الميزان الصرفي

الميزان الصرفي (أو التمثيل) ، وهو لفظ يؤتى به لبيان أحوال أبنية الكلم في ثمانية أمور : الحركات، والسكنات، والأصول، والزوائد، والتقديم، والتأخير، والحذف وعدمه.

وقد اتخذه العلماء من مادة لفظية هي "فعل" لتكون من جنس ما توزن به، ولم يعرف من صاحب فكرة اتخاذ مادة الميزان، أو من وضعها، والمرجح أنها من صنع واحد من جيل الرواد، فقد استخدمها سيبويه، وليس هنالك دليل يؤكد نسبتها إليه، وقد تكون من صنع علماء القرن الأول، لأن الخليل (ت١٧٠هـ) عالج مادة كتابه "العين" من خلال معرفته بالأصل والزوائد، وما تتصرف إليه الكلمة، وهذا يرجح أنها ليست من وضع الخليل، فلم تأتِ إشارة في ذلك من تلاميذه.

وبحث العلماء سبب اختيارها من مادة ثلاثية هي "فعل"، فعللوا ذلك أن أكثر مفردات العربية ثلاثية، فردوا كثيراً من الكلمات إلى أصول ثلاثية، وقد اتخذوها من مادة "فعل" وذلك للأسباب الآتية :

أ- أن الذي يطرد فيه التغيير ويكثر الفعل والأسماء المشتقة منه.

ب- مادة (ف ع ل) أشمل المواد وأعمها، فكل حدث يسمى فعلاً، فجواب سؤال : ما تفعل أي شيء يجاب به صلح جوابًا له.

ج- مخارج حروفها ثلاثة، فالفاء أسناني شفوي، والعين حلقي، واللام لثوي، فمثّل اللفظ مخارج الأصوات الرئيسية، وهي : الحلق، والفم، والشفتين.

والوزن : أن تقابل حروف الكلمة التي يراد معرفتها، بما يقابلها في الميزان، فإن كانت ثلاثية الأصول غير مزيدة، نحو : ضرب، قوبل الحرف الأول منها بما يماثله في الميزان، وهو (الفاء)، فيسمى الضاد فاء الكلمة، والثاني (الراء) يقابل العين، ويسمى عين الكلمة، والثالث (الباء) يقابل اللام، فيسمى لام الكلمة، أو لام الفعل، وتسمى الكلمة تركيباً، وإن كانت مخصوصة : صيغة، وبناء، ومثال، وذلك نحو المصدر والمشتقات، وأبنية الأفعال، والصفات، وتوزن

الكلمات على النحو التالي :-

أولاً : وزن المجرد :-

- ☒ وزن الثلاثي المجرد، نحو : "حَمَل"، وزنها : فَعَلَ، قوبلت الحروف بالحروف والحركات بالحركات.
- ☒ فإن زاد الكلمة عن ثلاثة أحرف ينظر في حروفها، فقد تكون أصولاً رباعية أو خماسية (في الأسماء فقط)، وقد تكون بعض حروفها زوائد، فإن كانت رباعية الأصل : زدنا في الميزان لاماً على أحرف "فعل" في الفعل أو الاسم نحو : دحرج: فَعْلَلَ، وكذلك وزن بعثر وهرْقل. والاسم نحو : جعْفر : فعْلَل، وصقْعب (الطويل من الرجال) : فعْلل، وإن كانت خماسية الأصل (في الأسماء) توزن على مثالين، ويبين ذلك وزن جَحْمَرِش : فَعْلَلِل، بثلاث لامات متحركى مفككة. وتقول في وزن سَفَرْجَل : فَعَلَّل، ضعفت اللام الأولى؛ لأنها في الأصل ساكنة تلاها متحرك، فلما سكنت اللام الأولى في المثال وتلاها متحرك مماثل لها في الصوت إدغم المثلان للتخلص من صعوبة نطق أصوات مماثلة أولها ساكن. فإذا كان المضعف ثلاثياً وزن على أصله بفك التضعيف نحو : مرّ : فَعَل؛ لأن أصله : مرَرَ. وشدَّ : فَعَل، فإن كان اسماً سكنت العين؛ لأن الأصل فيها بفك التضعيف السكون، نحو : برّ، نظير "عِلْم".
- ☒ وزن المحذوف : والمراد به الكلمة التي وقع فيها، حذف، والمحذوف قد يكون أصلاً، وقد يكون حرفاً مزيداً، فإن كان المحذوف أصلاً قوبل بنظيره في الميزان "فعل" فحذف مثله، وذلك نحو : عِدَة (من وعد) وزنها في الأصل : "فِعْلَة" إلا أنه حُذفت فاء الفعل (في الأصل واو)، فقوبل المحذوف بالمحذوف فصار وزنه "عِلَة"، فتزن ما بقى بعد الحذف. وتسقط من "فَعَلَ" بإزاء الساقط إن كان المحذوف فاء أو عيناً أو لاماً، فتقول فيما حذفت لامه مثل : اسع، واقضِ : افعَ، وافعِ، وتوضع الحركة في الميزان بإزاء مكانها في الكلمة الموزونة. وإن كان المحذوف مزيداً،

فلا يعتبر به في الميزان؛ لأنه يخرج عن أصوله.

ثانياً : وزن المزيد بالتكرير والتضعيف: قد تكون الزيادة في تكرير حرف أصل نحو التكرير، والتضعيف.

☒ وزن المكرَّر: إن كان الحرف المكرر أصلاً في الكلمة، كرر أيضاً في الميزان (المثال) نحو : جلبب : فَعْلَلَ، وقد زيدت فيه الباء للإلحاق، ويعامل حرف الإلحاق معاملة الأصل في الحروف الصحيحة؛ لأنه جئ به ليلحق بالرباعي المجرد نحو : دحرج. ويقال في وزن حِلْتِيت (نوع من الصمغ) فِعْلِيل.

☒ وزن المشدد أو المضعف: وهو الحرف الذي يضعف في النطق، ويسمى أيضاً "المدغم"، ويقابل بمثله في الميزان مضعفاً نحو : حطّم : فعّل، قطَّع: فعّل، وذلك لأن المضعف أصل.

ثالثًا : وزن المزيد بحرف من حروف الزيادة: وهي عشرة، يجمعها "سألتمونيها" ، وتقابل أصول الكلمة بحروف الميزان، وتزاد حروف الزيادة في الميزان (المثال) بلفظها نحو : الألف في قائل، والأصل فيها قاول من قول، ثم قلبت الواو همزة، لمجيئها بعد ألف، فقلبت همزة، ولا يؤثر هذا القلب في الميزان؛ لأنه بدل من أصل.

وقد يجتمع زيادة في الأصل، وزيادة بحرف من حروف الزيادة نحو : جبَّار : فعّال، فيه زيادة بتضعيف حرف أصل، وهو الباء، فضعف ما يقابله في الميزان "العين"، وزيدت فيه الألف، وهي من حروف الزيادة العشرة، فزيدت بلفظها في الميزان.

وقد يزاد في الكلمة أربعة أحرف من حروف الزيادة، نحو : مصدر استفعل، استفعالاً، مثل استكبر : استكباراً، واستنكر : استنكاراً، زنة استفعال.

وإن كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال، عبّر بها عنه تبعاً للأصل ويعود الأصل، لانتفاء علة قلب الحرف الذي أبدل منه، مثل : اصطبر : افتعل، فالأصل

اصتبر، قلبت التاء طاء لمجاورتها الصاد المفخمة، ففخمت التاء فصارت طاء، ولكنها في افتعل، انتفت فيها علة القلب، فالفاء ليست مفخمة وكذلك العين.

وإن وقع قلب مكاني في الكلمة حدث مثله في الميزان نحو : جبذ، مقلوبة عن جذب، فوزن جبذ : فلع، ومثل : جواز مقلوب زواج زنة : لعاف، وأهبل مقلوب أبله، زنة ألعف، ومرسح مقلوب مَسْرح، زنة مَعْفل.

وإن حصل قلب إعلالي في حروف الكلمة التي يراد وزنها، فلا يقع مثله في الميزان، فالكلمة توزن بحسب أصلها، فالعبرة في الأصل، لا بما أعلت فيه، وذلك نحو : قَالَ : فَعَل، لأن أصل الألف واو، واو متحركة بالفتح : قَوَل، فانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، لأن الألف مقلوبة عن واو متحركة، ونحو : دعى : فَعَلَ، فالأصل : دَعَوَ، وأجاز عبدالقاهر الجرجاني أن توزن على البدل، فوزن قال : فال، ووزن دعا : فَعَا، ولكن هذا الرأى لا يأخذ به جمهور العلماء.

المجرد والمزيد

أبنية الكلمات نوعان : مجرد ومزيد.

أولاً- المجرد أو الأصل : وهو الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها، إلا أن يحذف شيء من أصولها تخفيفاً أو لعلة عارضة، فلا يعتبر بالمحذوف بل بالأصل الذي يرد إلى الكلمة عند انتفاء علة الحذف، فالأصلي يلزم في تصريفات الكلمة، ولا يسقط إلا لعلة، ونبين ذلك من خلال : قَعَدَ، يَقْعُدُ، قُعُوداً، فهو قاعد، وأقعدته إقعادًا، فهو مُقْعَد، فالقاف والعين، والدال لازمة، فهم فيه أصول، وما سقط في التصريف زوائد.

وقد تحذف بعض الأصول لعلة صرفية نحو : يعد، ويزن، وعدة، وزنة، والأصل: وعد، وزن، وسنبين علة الحذف في بابها.

وأقل عدد الأصول ثلاثة في الأسماء، والأفعال، وغايته خمسة في الاسم، وأربعة في الفعل.

ومثال الثلاثي المجرد في الأسماء : زيد، بكر.

وتوجد بعض الأسماء ثنائية، وأصلها ثلاثي: نحو:حم، أخ، يد، وغير ذلك.